استخدام المواد الأصلية الحقيقية فى تعليم الاستماع العربي

إعداد : فؤاد مناجات

Abstract

Makalah ini berupaya mendeskripsikan penggunaan varian bahan ajar Istima bahasa Arab yang tengah menjadi perdebatan hangat di kalangan pegiat pembelajaran bahasa Arab bagi non-Arab. Tulisan ini secara khusus menyoroti penggunaan bahan otentik dalam pembelajaran listening bahasa Arab yang sering diremehkan sebagai keterampilan kelas dua atau "Cinderella Skill" . Sebagian besar materi pengajaran bahasa Arab di Indonesia masih menggunakan bahan non -otentik dalam menyajikan bahan ajar . Hal ini pada gilirannya menciptakan jarak antara bahasa target yang diajarkan dengan bahasa penutur asli dalam kondisi riil ketika bahasa tersebut digunakan.

Key Words : *Authentic Materials, Teaching Listening, Arabic Language*

مقدمة

إن الاهتمام بمهارة الاستماع فى تعليم اللغة العربية له دور فعال فى ترقية المهارات اللغوية الأخرى. و ذلك لاكتشاف دراسات حديثة تقول إن تلاميذ

المدرسة الثانوية فى بعض البلاد يخصصون ٣٠ ٪ من الوقت المخصص للغة الكلام، ١٦ ٪ للقراءة، ٩ ٪ للكتابة، و ٤٥ ٪ للاستماع، كما كشفت دراسة أخرى عن أن تلاميذ المدرسة الابتدائية يقضون حوالى ساعتين و نصف من خمس ساعات فى اليوم فى الاستماع (محمد عطا، ١٩٩٦: ٨٣). إذن، كان الاستماع مهارة هامة لا بد أن نعتنيه كل العناية.

تشكل مهارة الاستماع إحدى المهارات اللغوية الأربع التى لا بد أن نهتم بها سواء أ كان من جهة معلمي أو متعلمي اللغة العربية بالإضافة إلى المهارات اللغوية الأخرى مثل الكلام و القراءة و الكتابة. و من المؤسف الشديد لم تحظ مهارة الاستماع بعناية لائقة فضلا عن وجود فرضيات قد يعتقدها البعض من أن تعليم اللغات الأجنبية، بما فيها العربية، مجنبا عنها بوصفها كفاءة استيعابية و ليست ابتكارية (العربي، ١٩٨١: ٦٣) مما أدى بالتالى إلى إلغائها و تجنبها عن نطاق المهارات اللغوية الهامة.

كما أكدت الدرجات التى حصل عليها الطلبة فى هذا المجال أن نتائج الاختبارات و خاصة الاختبارات فى اللغات الأجنبية تشير إلى الدرجات الخافضة بل كانت أسفل الدرجات بالمقارنة إلى الجوانب الأخرى. فى الحقيقة، كانت هذه الواقعة لا تتناسب مع اللغة العربية فحسب بل تنطبق على كل اللغات الأجنبية المدروسة مثل الإنجليزية و الفرنسية و الألمانية و ما إلى ذلك. لذلك ليست المشكلة ناتجة عن صعوبة مواد اللغة العربية بذاتها لكن من الممكن تكمن المشكلة فى عرض المواد المدروسة التى لم تكن على أحسن الأساليب.

تعنى هذه المقالة باقتراح عرض مواد الاستماع المتنوعة التى تكون موضع الجدال الحار فى الآونة الأخيرة لدى نشطاء تعليم اللغات الأجنبية. و هذا النوع من المواد ليست إلا المواد الحقيقية الأصلية Authentic Materials التى نمت كمياتها بسبب ازدهار التكنولوجيا و خاصة فى مجال الإعلام و الوسائط المتعددة بما فيها الشبكة العنكبوتية و القنوات العربية و ما إلى ذلك. و هذه المواد الأصلية الحقيقية يمكن استخدامها فى مجال تعليم مهارة الاستماع للغة العربية.

مهارة الاستماع و مواد تعليمها

يعرف الخولي (١٩٨٦ :٧١) مصطلح الاستماع بأنه إنصات المرء لشخص آخر يتكلم بقصد فهم ما يسمع. و تستخدم كلمة الاستماع للدلالة على الإنصات و الفهم و الاستيعاب و التفسير و النقد (الناقة، ١٩٨٥: ١٢٢). إذن، يحتوى الاستماع على عدة الجوانب يمكن ذكرها كمهارات الاستماع. كما ينضم فى عملية الاستماع ثلاث نواح المتحدث و المستمع و الرسالة.

تهدف مهارة الاستماع إلى تنمية المهارات الاستماعية منها الاستماع للترديد المباشر، و الاستماع للحفظ، و الاستماع لاستخلاص الأفكار الرئيسية، و الاستماع للاستيعاب و الفهم (عطا، ١٩٨١ : ٦٩-٧٤).

و كما هو معروف أن اختيار المادة اللغوية للاستماع يتوقف على الأهداف التى يرمي إليه المتعلمون. و كذلك تختلف خصائص مادة الاستماع حسب اختلاف الأغراض المرجوة. و عندما نختار المادة المسموعة لا بد أن نلاحظ أن الذاكرة السمعية أقصر مدى من الذاكرة البصرية. و هذا وفقا لما يمارسها المتعلمون فى مراحلهم المبتدئة عندما يعتمدون على الكلمة المكتوبة أكثر مما يعتمدون على الكلمة المسموعة (العربي، ١٩٨١: ٦٨).

و من هذا الانطلاق لا بد أن نراعي هذه الاعتبارات عندما نختار المادة المسموعة التعليمية فى كل المراحل التعليمية. و على الأقل هناك شرطان لا بد الاهتمام بهما عند عرض مادة الاستماع فى حجرة الدراسة : أولا، أن تكون أغلب عناصر هذه المادة مألوفة و مشهورة تماما للمتعلمين، و ثانيا أن يكون الطالب على معرفة تامة بالغرض من استماعه لهذه المادة (العربي، ١٩٨١: ٦٩).

و يقول مدكور إن مادة الاستماع ينقسم إلى قسمين الأول يتمثل فى صورة الكتاب المدرسي و الثاني يتمثل فى المناشط السمعية كمسجل للأصوات المتنوعة للمرحلة المبتدئة و إعطاء المدرس رسالة شفوية لتلاميذه. و قد يطلب المدرس من التلاميذ الاستماع إلى برامج الإذاعة و التلفاز (٢٠٠٢: ٧٩-٨٠) و كذلك ما وجدنا حاليا فى الشبكة العنكبوتية مثل غوغول و يوتوب تعد موادا ثرية لاستماع اللغة العربية.

و خلاصة القول أن اختيار مادة الاستماع يتوقف على عدة الاعتبارات لا بد ملاحظتها عند تعيينها. و كانت هذه المادة لها خصوصيتها مما أدى فى نهاية المطاف إلى مراعاة مراحل الطلبة أثناء تعلم هذه المادة. و تنمو مادة الاستماع حسب نمو العلوم و التكنولوجيا مما سنراه فى القسم الآتي إن شاء الله.

المواد الأصلية الحقيقية و المواد المصطنعة

حتى هذه الأيام، ظهر الجدال الحار حول فعالية استخدام المواد الأصلية الحقيقية فى تعليم مهارة الاستماع فى أوساط معلمي و مربي و باحثي تعليم اللغات الأجنبية. بالرغم من ذلك، قبل أن تعرض وجوه الاختلاف بين الخبراء فيما يتعلق باستخدام المواد الأصلية الحقيقية فى تعليم مهارة الاستماع، فمن الأحسن أن تسرد أولا الحدود و التعريف عن هذه المواد الأصلية.

اختلف بعض الخبراء فى تحديد مصطلح المواد الأصلية. و من علماء اللغة التطبيقية جاك ريتشاردز (٢٠٠١: ٢٨٢) الذي يرى أن :

> "*Authentic materials refer to use in teaching of texts, photographs, video selections, and other teaching resources that not specially prepared for pedagogigal purposes*"
>
> المواد الأصلية الحقيقية تعنى استخدام النصوص و الصور و الأشرطة المرئية المختارة و المصادر الأخرى التى لم تصمم خصيصا للأغراض التعليمية.

و فى عبارة أخرى يقول باكون Bacon و فينمان Finnemann إن المواد الأصلية الحقيقية هي المواد التى أنتجها أبناء اللغة لإلقائها إلى أنفسهم. و فى سياق تعليم اللغة العربية هي مواد ينتجها العرب للمخاطب العرب (سابت و مهسيفت، ٢٠١٢: ٢١٨).

و فى المقابل، هناك مواد مصطنعة non-Authentic Materials أو ما يسميها البعض بـ Created Materials, Manipulated Materials أو Simulated Materials و كلها تشير إلى مادة مصنوعة أو مألفة منذ البداية لغرض تعليم اللغة الأجنبية.

بالنسبة لمواد تعليم الاستماع العربي فكل من المواد الأصلية و المواد المصطنعة مستخدمة فى واقع التعليم. و على الرغم من ذلك فإن استخدام المواد المصطنعة ما زال سائدا بالمقارنة إلى نظيرها الأصلية. و هذا بناء على استخدام كميات كبيرة من الكتب و ملاحق استماع اللغة العربية فى الكتب المدروسة بإندونيسيا.

و تكون المواد الأصلية الحقيقية كما يحث عليه المدخل الاتصالي أمرا لا مفر منها باعتبار كونها موادا مستمدة من الواقع. يقول أفندي Effendy إن المواد التعليمية فى المدخل الاتصالي يمكن إعداده من (١) المواد التعليمية المبنية على النصوص، (٢) المواد التعليمية المبنية على المطالب، و (٣) المواد التعليمية المبنية على المواد الأصلية الحقيقية (أفندي، ٢٠٠٩: ٨١).

إن الاهتمام بالمواد الأصلية الحقيقية لتنمية مهارة الاستماع فى تعليم العربية لم يعتبر أمرا ضروريا. فإنه من الجدير بالذكر أن مواد الاستماع فى تعلم اللغة العربية بإندونيسيا لم تكن مستوفية لاحتياجات الطلبة الإندونيسيين. هذا لأن المواد المعدة فى هذا الصدد لم تهتم بواقع مواقف المدخل الاتصالي. لننظر الكتب المستخدمة فى تعليم اللغة العربية بوصفها لغة أجنبية. فكتابا *العربية للناشئين* و *العربية بين يديك* لم يستجيبا بمتطلبات المدخل الاتصالي بعد، إذ لم توجد مواد أصلية حقيقية فيهما. هذا لأن الكتابين ألّفا لغرض تعليم العربية.

كثيرا من الطلبة بعد أن درسوا العربية لم يحصلوا على كفاءة لغوية مرموقة لأنهم تعلموا العربية فى بيئة مصطنعة و استخدموا موادا مصطنعة غير قابلية للحياة اليومية الحقيقية. فلا بد لنا أن نبحث عن طريقة جديدة و مادة جديدة لتغيير الظروف الحالية.

و استخدام المواد الأصلية الحقيقية و المدخل الاتصالي يعد تغييرا جذريا لتنمو بهما كفاءة الطلبة فى تعلم اللغة العربية و خاصة مهارتهم الاستماعية. هذا لأن مهارة الاستماع لا ترقى إلى أسمى مستوياتها إلا باستخدام المواد الأصلية الحقيقية. و ذلك عن طريق الاستماع إلى مصادر المواد الأصلية.

و كان اختلاف المادة التعليمية فى نهاية المطاف يؤدى إلى اختلاف الأداء اللغوي لدى الطلبة عند عملية الاتصال. لا يزال الطلبة يتحدثون بكلمات خاطئة تخرج من لسانهم فورا بسبب اكتشافهم على كلمات أو أنماط التعابير دون

النظر إلى التعابير البديلة و التى يمكن أن تكون هي الأحسن. و من أمثلة هذه الحالة، إذا سئل طالب عن حاله بعبارة «كيف حالك؟» أجاب بإجابة واحدة «الحمد لله إني بخير»، مع أن الواقع هو مريض.

لننظر إلى مثال آخر، عندما يردّ طالب كلمة مخاطبه «شكرا»، يجيب بإجابة واحدة «عفوا». و فى الواقع، يجيب العرب بأكثر من إجابة مثل كلمة «شكرا» ذاتها أو بعبارة «لا شكر على واجب». و فى سياق آخر يكثر استخدام عبارة افتتاحية بعبارة مألوفة «أهلا و سهلا» و «كيف حالك؟». لكننا نجد من خلال اكتشاف المواد الأصلية الحقيقية أن العرب يستخدمون تعابير أخرى مثل «أسعد الله و سدد خطاكم» أو إذا كانت فى الصباح نقول «أسعد الله صباحكم» بدلا من «صباح الخير».

فعالية استخدام المواد المسموعة الأصلية

إن استخدام المواد الأصلية فى تعليم الاستماع العربي قد نال استجابات متنوعة لدى متعلمي اللغات. و منهم من يرغب فى استخدامها بسبب كونها لغة واقعية استخدمها الناطقون بها عند اتصالهم فيما بينهم. و كان عدد الطلبة الذين يستقبلون استخدامها إيجابيا ليس بكثير لأنهم تشكلون أقليات المتعلمين الذين يصلون إلى المستوى المتقدم فى تعلم اللغة العربية.

و يعتقد معظم المتعلمين أن المواد الأصلية الحقيقية أكثر تعقيدا لسرعة كلام الناطقين الأصليين فى واقع الأمر. و هم يرون أنها يمكن فهمها إذا عرضت على مهلة. و يتناسب هذا الرأي مع ما قال كراشين Krashen عن المدخلات المفهومة حيث يقول :

> «إن المدخلات المفهومة مثال ثان لمادة الاستماع سمي بالمادة الأصلية المصنوعة. و غالبا ما تكون من المواد الأصلية المبسطة المتسمة بالنطق على وجه بطيئ و استخدام المفردات المعروفة. بالإضافة إلى ضمان المعنى المفهوم من خلال إعادة التعبير و إعادة الصياغة و استخدام الحركات و الأدوات الأخرى لفهم المعنى» (أومغيو، ١٩٨٦: ١٣٠).

و ليست صعوبة فهم المواد الأصلية الحقيقية راجعة إلى سرعة كلام الناطق الأصلي فحسب بل يمكن إرجاعه إلى أسباب أخرى تحول دون متعلمي الاستماع العربي مثل نقصان اكتشاف المواد الأصلية الحقيقية لدى الطلبة، عدم تناسب موضوعات الاستماع مع حاجات الطلبة و ميولهم، و كذلك ما يتعلق بتدرج المواد الأصلية الحقيقية فى التعليم.

و تؤكد الأنشطة التعليمية على وجود تلك الأسباب. عندما تدور المادة التعليمية حول موضوع الدين، مثلا، يفهم المتعلمون هذه المادة و لو كان كلام الناطق فى سرعة عالية. و يمكن سرد الموضوعات الدينية بأشكال متنوعة مثل مونولوج أو حديث فردي و برنامج حواري.

أما الموضوعات الأخرى سوى موضوع الدين كالتاريخ و الرياضة و السياسة و التربية و الاقتصاد و ما إلى ذلك فلا تساوي بموضوع الدين. و كان المتعلمون يفهمونها حسب ميولهم الفردية. إذا كان أحدهم يرغبون فى كرة القدم، مثلا، فانحازوا إلى فهم الموضوع. و كذلك الموضوعات الأخرى غير الدينية يمكن فهمها حسب ميولهم و اتجاهاتهم الفردية.

بالنسبة لتدرج المواد التعليمية فى تعليم الاستماع العربي، هناك ميول الطلبة إلى فهم المواد المصطنعة فى أول الأمر بكل ما فيها من الإيجابيات و السلبيات. و يمكن فهم هذه الحالة بناء على ما جرى فى أوساط الطلبة الذين يحتاجون إلى عملية التعويد و التكيف و كانت المواد المصطنعة إنما تخطط لهذا الغرض.

و على الرغم من ذلك، إلا أن المواد الأصلية الحقيقية لا تعني أنها مؤخرة فى العرض بدلا من نظيرها المصطنعة. و يمكن تقديم المواد الأصلية فى أول مراحل تعليم اللغات الأجنبية حتى فى المستوى المبتدئ إذا اختيرت المواد بدقة. و هذا يتناسب مع الدراسات التى تبحث فى استخدام المواد الأصلية فى تعليم اللغة الأجنبية، و منها ما أجراها ماتيو بيكوك Matthew Peacock الذي يلخص وجود ترقية كبيرة فى سلوك الطلبة و دافعيتهم عندما استخدمت المواد (١٩٩٧: ١٤٤).

بناء على البيانات السابق ذكرها فيما يتعلق بتدرج المواد الأصلية الحقيقية، يقترح الباحث استخدام المواد المسموعة الأصلية للغة العربية و المواد المصطنعة جنبا إلى جنب حسب استعداد الطلبة. و يمكن تطبيقهما على التبادل فى بعض

الفصول الدراسية التى ظهر فيها استعدادهم. و على العكس لا يمكن تطبيقهما فى الفصول التى لم يستعد الطلبة فيها. ففى الحالة الأخيرة لا بد تقديم المواد المصطنعة فى المرحلة الأولى من الدراسة. بعبارة أخرى، لا تنظر هذه المواد على مراتب علة، تعرض المواد المصطنعة فى الأول و نظيرها فى الأخير. و من الجدير بالذكر أن المادتين يمكن وصفهما متكاملة فيما بينها.

قد حان الوقت لاعتبار المواد الأصلية الحقيقية ليست بوصفها زائدة مما أدى بالتالى إلى نقصان العناية بنوع هذه المواد. و من المعروف لدينا أن المواد الأصلية إذا استخدمت بالدقة يرق دافعية الطلبة فى تعلم اللغة العربية لأن مثل هذه المواد تشكل المواد الواقعية و التى تواجه العرب فى حياتهم اليومية. و كما اعتبره باكون Bacon و فينمان Finnemann أن هذه المادة هي المواد التى أنتجها أبناء اللغة لإلقائها إلى أنفسهم. إذن، كانت هذه المواد تتناسب مع حاجات الطلبة فى اتصالهم اليومي.

مصادر المواد المسموعة الأصلية

هناك عدة كتب جديدة طبعت مراعية للمواد الأصلية بإدخال الجوانب الثقافية و اللهجة العربية. و على الرغم من ذلك لم ترفق هذه الكتب بمرفقات سمعية تحوي المدخلات اللغوية الأصلية.

و يمكن المساعدة على تجهيزها باستخدام الشبكة العنكبوتية أو الإنترنت. و كانت الشبكة حاجة ماسة و لا تتجزأ من عملية التعليم و التعلم بما فيها تعليم الاستماع. و الواقع، أن الإنترنت قادرة على جمع الوسائط المختلفة سواء أكان نصا، أو سمعيا، أو مرئيا، أو سمعيا شفهيا. و فى هذه الحالة، أن كل الوسائط «التقليدية» مثل الصحيفة، و المذياع، و التلفاز يمكن جمعها فى الإنترنت.

بالنسبة لمادة الاستماع، لا يكاد كل القنوات الإذاعية و قنوات التلفزيون العربية يمكن الوصول إليها بمساعدة الإنترنت. لننظر مثلا إذاعة المذياع BBC العربية يمكن الوصول إليها من خلال موقع www.bbc.co.uk و كذلك إذاعة القنوات من الشرق الأوسط مثل قناة اقرأ و قناة الجزيرة يمكن متابعتهما عبر الهواء مباشرة بزيارة موقعيهما.

بعض برامج تعليم اللغة العربية يعدها موقع معين مثل موقع .Aljazeera net الذي يعد صفحة خاصة تحت اسم تعليم العربية. بالإضافة إلى وجود موقع أصوات عربية أو Arabic Voices و كان مجانا خطط لتوفير المواد الأصلية التى تساعد على طلبة اللغة العربية فى كل مستوياتهم اللغوية (مداني، ٢٠٠٥: ٢٩٩).

و من المعوقات التى تحول دون الوصول إليها هي احتياج سرعة اتصال بالإنترنت لتفعيلها. هذا لأن برامج التعليم عبر الهواء تحتاج إلى كميات كبيرة من الطاقة الإنترنتية. و كان الوصول إلى مثل هذه البرامج يعد شيئأ صعبا فى مؤسساتنا التربوية نظرا لنقصان الكفاية المالية و البشرية فى معظم مدارسنا و جامعاتنا.

و لحل هذه المشكلات لا بد أن ننشد الطرق المختلفة للوصول إلى المواد المسموعة الأصلية مثل استخدام ملفات موقع يوتوب التى تحتوى على النصوص المسموعة المختلفة من الأخبار المونولوج و الحوار المتبادل، و الأغنية، و أفلام كارتونية، إذاعة تربوية، تعليم النحو، الدروس الدينية، و ما إلى ذلك.

خلاصة

بناء على ما عرضه الباحث سابقا، يستخلص فيما يلي. أولا، إن للمواد المسموعة الأصلية فى صيغة المسجلات و الفيديو و صيغ أخرى لأهمية كبيرة خاصة فى تزييد المواد المسموعة للغة العربية. ثانيا، يتعلق إنجاز استخدام المواد المسموعة الأصلية بمتغيرات أخرى كموضوع المادة، و سرعة الكلام، و تدرج المواد المسموعة الأصلية. ثالثا، إن الاهتمام باستخدام المواد الأصلية و تغيير الاتجاهات إلى المواد الأصلية من كونها «زائدة» إلى أن تكون «لب» تعليم اللغة ذاتها.

المراجع العربية

إبراهيم محمد عطا، *طرق تدريس اللغة العربية و التربية الدينية*، ج ١، ط ٣، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية: ١٩٩٦

جاك ريتشاردز، *تطوير مناهج تعليم اللغة*، (ترجمة : ناصر بن عبد الله بن غالي و صالح بن ناصر الشويرخ)، ص : ٢٨٩-٢٩٠ و كان موضوع هذا الكتاب فى الإنجليزية Richards, Jack C., Curriculum Development in Language Teaching, (Cambridge University Press, ٢٠٠١)

صلاح عبد المجيد العربي، *تعلم اللغات الحية و تعليمها بين النظرية و التطبيق*، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨١

محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى : أسسه مداخله طرق تدريسه، المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالى، جامعة أم القرى، معهد اللغة العربية، ١٩٨٥

علي أحمد مدكور، *تدريس فنون اللغة العربية*، القاهرة: دار الفكر العربي ٢٠٠٢

المراجع الأجنبية

Al-Khuli, Muhammad Ali, *A Dictionary of Applied Linguistics : English-Arabic with An Arabic-English Glossary*, Beirut: 1986

Effendy, Ahmad Fuad, *Metodologi Pengajaran Bahasa Arab*, Malang: Misykat, 2009

Madhany, al-Husein N, "Teaching Arabic with Technology: Word Processing, E-Mail, and Internet", *Hamilton*, 2005, pp. 295-304

Omaggio, Alice C., *Teaching Language in Context: Proficiency-Oriented Instruction*, Heinle & Heinle Publishers, Inc., Boston, Massachusetts, USA, 1986

Peacock, Matthew, "The Effect of Authentic Materials on The Motivation of EFL Learners", *ELT Journal*, Vol. 51, No. 2, Oxford University

Press, 1997

Sabet, Masoud Khalili & Hamed Mahsefat, "The Impact of Authentic Listening Materials on Elementary EFL Learners' Listening Skills", *International Journal of Applied Linguistics & English Literature*, Vol. 1, No. 4, 2012